# أبحاث:
## لتعميق ثقافة المعرفة

## ملخّص أبحاث
الدّورة السّابعة 2020

اتجاهات
ثقافة مستقلة
Independent Culture
Ettijahat

# أبحاث: لتعميق ثقافة المعرفة

## ملخص أبحاث الدورة السابعة 2020

إن الآراء الواردة في ملخصات الأبحاث لا تعني بالضرورة وجهة نظر مؤسسة اتجاهات - ثقافة مستقلة

# المحتويات


عن اتجاهات – ثقافة مُستَقلّة ..... 04
عن برنامج أبحاث: لتعميق ثقافة المعرفة ..... 05
الدّاعمون ..... 06
اللّجنة العلميّة ..... 07
المشرفات والمُشرفون ..... 09
الباحثات والباحثون ..... 12
ملخصات الأبحاث
النّفق، الملجأ والقبو مسرحًا بديلًا في دمشق ..... 13
الطّقوس الاجتماعيّة بوصفها مجالًا للعيش المشترك ..... 15
الخَطَر مُحرّكًا جماليًّا في السّينما الوثائقيّة ..... 19
من أزمة المكان إلى مكان الأزمة ..... 23
الصّدمة في رواية الحرب السّوريّة ..... 24
التّطريز الفلسطينيّ في دمشق وريفها بعد حصار وتدمير مخيّم اليرموك ..... 26
تجليّات الخوف في المدوّنات السوريّة ..... 29
الأثر الثّقافيّ للتّحوّلات العمرانيّة والمعماريّة في بنية المدينة ..... 32
المطبخ كفراغ معماريّ والعلاقات الاجتماعيّة المرتبطة به ..... 35

مؤسسة ثقافية ناشطة في الثقافة المستقلة في سوريا والمنطقة العربية تأسست منذ عام 2011. تعمل اتجاهات على تفعيل دور الثقافة والفنون المستقلة لتلعب دوراً إيجابياً في عملية التغيير الثقافي والاجتماعي. كما تسعى إلى المساهمة في بناء علاقة أصيلة بين الفعل الثقافي والفني من ناحية والمجتمع السوري بتنوعه وتعدده من ناحية أخرى. يتحقق هذا من خلال دعم الفنانات والفنانين وأصحاب المبادرات الثقافية، وتمكين الباحثات والباحثين الشباب، والعمل على بناء توافقات وتحالفات بين الأفراد والمؤسسات الثقافية، والترويج للفنون والفنانات والفنانين من خلال مِنصّات إقليمية ودولية، إضافةً إلى العمل على وصول الثقافة والفن إلى المجتمعات السورية أينما كانت.

**تعمل اتجاهات ضمن أربع مناطق:**

### دعم الإنتاج والترويج الفني

المساهمة في تنشيط الحركة الفنية وتمكين الإنتاج الفني في كافة المجالات الإبداعية وفي كافة مراحل الإنتاج من خلال التعاون مع الفنانات والفنانين ودعمهم لإنتاج وعرض مشاريعهم الفنية عبر منصات إقليمية ودولية.

ينعكس ذلك من خلال تقديم المنح، المساعدة على التشبيك، والوصول إلى المتلقي عبر منصات إبداعية.

### دعم البحث الثقافي وإنتاج المعرفة

المساهمة في تطوير الدراسات والأبحاث الثقافية، الميدانية والأكاديمية من خلال بناء قدرات الباحثات والباحثين الأفراد والعاملين في الممارسات الثقافية ومن خلال بناء شراكات مع الجامعات والأكاديميات والمؤسسات الثقافية.

ينعكس ذلك عبر بناء قدرات الباحثات والباحثين ودعم إنتاج أبحاث ثقافية، وإغناء المحتوى المعرفي على الإنترنت باللغة العربية.

### تمكين الفن في المهجر وتعزيز الممارسات المجتمعية

تمكين الفنانات والفنانين في المهجر ودعمهم قانونياً في سياقات التغيير الاجتماعي والثقافي والأدوار المحتملة التي يمكن أن تلعبها الفنون في تعزيز تكيف المتلقي والمجتمعات عبر خلق أطر دعم تُعنى بسؤال الفنون والتغيير.

ينعكس ذلك في عمل اتجاهات عبر تطوير التدخلات الفنية في سياق التغيير الاجتماعي، وعبر التمكين المعرفي والقانوني.

### تعليم الفنون وبناء القدرات الفنية

المساهمة في تطوير قطاع التعليم الفني وربط الفنون بسوق العمل وبناء القدرات الفنية التي تعزز من احترافية وصورة قطاع الفنون تجاه القطاعات المجاورة، من خلال دعم تعلّم الفنون أكاديمياً ومهنياً ودعم تطور الفنانات والفنانين على مستوى المهارات والمعارف.

ينعكس ذلك عبر دعم الدراسة الأكاديمية الفنية، وعبر دعم قدرات العاملات والعاملين والتقنيين في قطاع فنون الأداء

# عن برنامج أبحاث: لتعميق ثقافة المعرفة

برنامج تمكين معرفي في المجالات البحثية الثقافية في سوريا والمنطقة العربية. يدعم البرنامج سنوياً تطوير مهارات عشر باحثات وباحثين مبتدئي ومتوسطي الخبرة، من خلال برنامج منح وتدريب ومرافقة بحثية في مختلف التخصصات والمدارس المنهجية. ويتوجه إلى جميع المتخصصين في المجال الثقافي والمهتمين بعلاقة الفنون بالمجالات الأخرى.

يساهم البرنامج في تطوير ونشر الأبحاث والدراسات والأدلة الثقافية، ويوفر منصات للتبادل والتواصل بين الباحثات والباحثين ومنتجات ومنتجي ودارسات ودارسي الفنون، ويعمل على نشر نتائج الأبحاث في مطبوعات متخصصة ومن خلال مواد مرئية ومسموعة وندوات تتم بالشراكة مع أهم الجامعات والمؤسسات الثقافية في المنطقة العربية.

## الأهداف المحددة للبرنامج سنوياً

- تطوير القدرات المعرفية لعشر باحثات وباحثين من السوريين ومن في حكمهم والذين تتراوح أعمارهم بين 22 و40 عاماً، ويقيمون في سوريا والمنطقة العربية وأوروبا، ويعملون في مختلف المجالات الفنية والثقافية.
- إتاحة الفرصة أمام ما لا يقل عن 1000 شخص من الفنانات والفنانين ودارسات ودارسي الفنون والعاملات والعاملين في المشاريع الثقافية في سوريا والمنطقة العربية لتوسيع معارفهم وتزويدهم بمضامين بحثية جدّية تعنى بالربط بين الأعمال الفنية والثقافية وسياقات إنتاجها المحددة.
- بناء شبكة تضم على الأقل 10 مؤسسات ثقافية وأكاديمية من المنطقة العربية وأوروبا، لتبادل المعارف بين طلاب ومنتجي ومنتجات الفنون ونقادها، وتطوير سرديات جديدة عن أدوار الفنون وآليات إنتاج المعرفة البحثية باللغة العربية.

# الدّاعمون

## مؤسّسة ميمتا – مركز الثّقافة والتّنمية النّرويجيّ

تركز ميميتا – مركز الثّقافة والتّنمية على دعم مقدّمي الخدمات للقطاع الثّقافيّ والإبداعيّ في كلّ من أفريقيا، آسيا وأمريكا اللّاتينيّة. تسعى إلى دعم البنى المؤسّساتيّة من خلال التّنظيم، المعلومات والمناصرة إضافةً إلى إتاحة الفرصة أمامهم للمشاركة في الفضاءات المشتركة، والتّنقل من خلال تنميّة الاقتصاد الإبداعيّ.

تؤمن ميمتا بأهميّة دعم والحفاظ على أشكال التّعبير، المنتجات والموارد الثّقافيّة المادّيّة وغير المادّيّة لكلّ البلدان. هذه الموارد هي جزء هام جدًّا من قدرات كلّ أمة، وقد تُشَكِّل مساهمة عظيمة في التّنمية، حقوق الإنسان والدّيمقراطيّة، إضافةً إلى أهمّيتها العظمى في التّخلّص من الفقر.

تتمثّل الأولويّات الرّئيسة لميميتا في:

- الدّيمقراطيّة: تمكين البنى المؤسساتيّة ومنظّمات القطاع الفنّيّ.
- التّنقّل في تمكين التّبادل الثّقافيّ بين القطاعات الثّقافيّة المختلفة.
- الإبداع والاقتصاد: تمكين التّعاون بين الإبداع والقطاع الاقتصاديّ.

## جاد الكريم الجباعي

كاتب وباحث سوريّ من مواليد السويداء (1945)، مُجاز في علوم اللّغة العربيّة وآدابها، من جامعة دمشق (1958 – 1959). عمل مدرّساً للّغة العربيّة في ثانويّات اللّاذقية والسويداء ودمشق، ثّم محرّراً ومدقّقاً لغويًّا في هيئة الموسوعة العربيّة في دمشق، وله في هذا المجال تحرير موسوعة الفكر العربيّ المعاصر. مهتمّ بالفلسفة المدنيّة والعلوم الإنسانيّة، ولاسيما قضايا المجتمع المدنيّ والدّيمقراطيّة وحقوق الإنسان. إنّه مقيم حالياً في ألمانيا، ومتفرّغ للقراءة والكتابة والبحث. نشر خمسة عشر كتاباً، وعدّة كتب أخرى مشتركة مع زملاء آخرين. إضافةً إلى نشر عدد من البحوث والدّراسات والمقالات في عدد من الصّحف و المجلّات العربيّة، وبعضها مجلّات محكمة. وقد أسهم في العديد من النّدوات والمؤتمرات العلميّة والفكريّة. من مؤلّفاته: جدل المعرفة والسّياسة (حوار مع الياس مرقص)، المجتمع المدنيّ هوية الاختلاف، قضايا النّهضة، أطياف الأيديولوجيّة العربيّة، طريق إلى الدّيمقراطيّة، وردة في صليب الحاضر (نحو عقد اجتماعيّ جديد وعروبة ديمقراطيّة)، من الرّعويّة إلى المواطنة، فخّ المساواة (تأنيث الرجل تذكير المرأة)...

## حنان قصّاب حسن

تمتدّ خبرتها في العمل البحثيّ والأكاديميّ والثّقافيّ لأكثر من 30 عامًا. حائزة على درجة الدّكتوراه في المسرح من جامعة السّوربون في باريس. عملت كأستاذة محاضرة وعضو هيئة تدريسيّة في جامعة دمشق ومعهد الدّراسات المسرحيّة والسّمعيّة المرئيّة والسّينمائيّة في جامعة القديّس يوسف في بيروت. كما وشغلت مناصب عدّة، أبرزها: إدارة دار الأوبرا في دمشق (2009 ← 2011)، عمادة المعهد العالي للفنون المسرحيّة، والأمانة العامّة لفعاليّات دمشق عاصمة الثّقافة العربيّة (2007 ← 2009). بالإضافة لعملها كمقيّم خارجيّ للمشروعات الثّقافيّة المقدّمة للصّندوق الدّوليّ للنّهوض بالثّقافة التّابع لليونيسكو. إنّها عضو مجلس إدارة في صندوق روبرتو شيميتا، وعضو في اللّجنة الإستراتيجيّة في المجلس الثّقافيّ للاتّحاد من أجل المتوسّط "Conseil Culturel de l'Union pour la Méditerranée" في فرنسا (2009 ← 2011). ناهيكم عن إخراجها لعدّة مسرحيّات وإدارة ورشات عمل حول الدّرماتورجية والكتابة. لها في الكتابة العديد من المقالات والأوراق البحثيّة، وفي التّرجمة من العربيّة إلى الفرنسيّة، والعكس، العديد من النّصوص المسرحيّة. وقد ساهمت في إعداد المعجم المسرحيّ، وهو معجم فرنسيّ إنجليزيّ – عربيّ لمصطلحات ومفاهيم الدّراما والفنون الأدائيّة، والّذي يُعَدُّ واحداً من المراجع المسرحيّة الرّئيسيّة في العالم العربيّ.

## فادي العبدالله

مـن مواليـد طرابلـس لبنـان (1976)، حائـز علـى دكتـوراه فـي الحقـوق مـن جامعـة باريـس الثانيـة. يعمـل منـذ عـام 2008 فـي المحكمـة الجنائيـة الدّوليـة ويشـغل منصـب المتحـدّث الرسـميّ بِاسـم المحكمـة ورئيـس وحـدة الشّـؤون العامّـة. كاتـب وحقوقـيّ وناقـد موسـيقيّ ومحـرّر فخـريّ فـي موقـع معـازف. لـه العديـد مـن المقـالات المنشـورة فـي الصّحـف والمجـلّات والمواقـع اللّبنانيـة والعربيّـة، نذكـر منهـا: النّهـار، السّـفير، الحيـاة، الأوان، المـدن، كلمـن، بدايـات، المصـري اليـوم، أخبـار الأدب، وغيرهـا... شـارك بأعمالـه فـي العديـد مـن فعاليـات الفـنّ المعاصـر، كمـا فـي نـدوات فـي لبنـان، بالإضافـة لمشـاركته فـي بينالـي الشـارقة وبريطانيـا والولايـات المتّحـدة وهولنـدا. نشـر مجموعـات شـعريّة عـدّة، أبرزهـا: غريـب وبِيَـده كاميـرا، يـد الألفـة، يؤلِفنـا الافتتـان، توقيعـات، أشـاطرك الألـم برهـة والـود طويـلاً...

# المشرفات والمُشرفون

## إياس شاهين

معماريّ وفنّان، حاصل على شهادة الدّكتوراه في الهندسة المعماريّة، متخصّص في السّكن والإسكان. عضو هيئة تدريسيّة في كلّ من جامعة دمشق والرّشيد – قسم التّصميم المعماريّ. وهو المؤسّس المشارك والمدير الفنّيّ لمُختَبَر IWlab.

له العديد من الأبحاث المنشورة والأعمال المهنيّة التي تتنوّع بين سياسات السّكن، الفنّ والمدينة والعمل الثّقافيّ في المدينة. يهتمّ بدور الهندسة المعماريّة في الأزمات (خاصّةً في الشّرق الأوسط وتحديدًا في سوريا)، كما ويهتّم بالفنّ كوسيط للتّعبير عن الأفكار، بالإضافة إلى اهتمامه بضرورة الوعي للتّراث الثّقافيّ والمعماريّ. من أبرز مشاريعه: المدينة كجسد، وهو مشروع يؤوّل دمشق كجسد يرصد فيه علله وأمراضه عن طريق عمل تشاركيّ مع طلّابه. بالإضافة إلى سلسلة أعماله في الخريطة المعرفيّة لدمشق والسّويداء. حصل مؤخّرًا على الجائزة الأولى لعمله عن الخريطة المعرفيّة لقريته الجولان المحتلّ (مسابقة قصص لم تُروَ –خرائط منسيّة-).

## جاد الكريم الجباعي

السّيرة الذّاتيّة مذكورة في قسم اللّجنة العلميّة.

## جمال شحيد

حائز على دكتوراه في الأدب المقارن من جامعة السّوربون الجديدة (1974). أستاذ سابق في جامعة دمشق، وحاليًّا باحث في المعهد الفرنسيّ للشّرق الأدنى. أستاذ زائر في الكوليج دي فرانس. له خمسة كتب نقديّة باللّغتَين العربيّة والفرنسيّة، وسبعة عشر كتاباً مُتَرجَماً من الفرنسيّة وإليها. من مؤلفاته: الذّاكرة في الرّواية العربيّة المعاصرة(2011)، خطاب الحداثة في الأدب (2004). من ترجماته جزءان من سباعيّة بروست، رحلة لامارتين إلى الشّرق، جزءان من كتاب المنهج لإدغار موران، قاموس العلوم المعرفيّة، يهتم أساساً بالسّرديات وبالنّقد الحديث.

## حسّان عباس

مـن مواليـد سـوريا – مصيـاف (1955)، حاصـل علـى دكتـوراه فـي النّقـد الأدبـيّ مـن جامعـة السّـوربون الجديـدة – باريـس الثالثـة – فرنسـا.

عمـل منـذ عـام 1992 حتـى بدايـة عـام 2017 كأسـتاذ وباحـث فـي المعهـد الفرنسـيّ للشّـرق الأدنـى IFPO فـي دمشـق ثـمّ فـي بيـروت، وكان مسـؤولاً عـن الأنشـطة الثّقافيّـة فـي المعهـد. بالإضافـة لعملـه كأسـتاذ محاضـر فـي المعهـد العالـي للفنـون المسـرحيّة فـي دمشـق (2000 ← 2009). إنّـه حاليـاً باحـث مشـارك ومديـر لبرنامـج "ثقافـة المقاومـة" فـي معهـد الأصفـري للمجتمـع المدنـيّ والمواطنـة فـي الجامعـة الأمريكيّـة فـي بيـروت. مؤسّـس ورئيـس الرّابطـة السّـوريّة للمواطنـة، كمـا شـارك فـي تأسـيس وإدراة العديـد مـن الجمعيّـات العاملـة فـي مجـال الثّقافـة وحقـوق الإنسـان والمواطنـة، فضـلاً عـن تنظيمـه للعديـد مـن النّـوادي السّـينمائيّة والأدبيّـة.

لديـه العديـد مـن الدّراسـات والكتـب المنشـورة فـي مجـالات الثّقافـة والمواطنـة والمجتمـع المدنـيّ، ومنهـا: دليـل المواطنـة بالتّعـاون مـع الفنّـان أحمـد معـا، الخريطـة الثّقافيّـة لـوادي النصـارى، كتـاب سـوريا – عـرض جـويّ بالتّعـاون مـع المصـوّر هشـام زاويـت، رحلـة مـع الهايكـو، ولا تغمـض عينيـك. كمـا ترجـم عـدّة كتـب عـن الفرنسـيّة، ومنهـا: آلة الرّؤية والمفكّرين الجدد في الإسام.

## حنان قصّاب حسن

السّيرة الذّاتيّة مذكورة في قسم اللّجنة العلميّة.

## سراب أتاسي

باحثـة مشـاركة فـي المعهـد الفرنسـيّ للشّـرق الأدنـى IFPO وخبيـرة فـي برنامـج اليونسـكو الـذي أُطلـق عـام 2014 مـن بيـروت. حاصلـة علـى دبلـوم مـن جامعـة لومييـر فـي ليـون – فرنسـا – قسـم التّاريـخ والحضـارة الإسـلاميّة حـول الحـرف والأسـواق فـي مدينـة دمشـق فـي الفتـرة المملوكيّـة (1979). كمـا وحـازت علـى درجـة الدّكتـوراه فـي الطّبوغرافيـا التّاريخيّـة لدمشـق فـي نهايـة الفتـرة المملوكيّـة (1983). تعمـل فـي مجـال البحـث الثّقافـيّ العلمـيّ منـذ عـام 1974، حيـث تركّـز عملهـا علـى التّاريـخ الحضـريّ والاجتماعـيّ لمدينـة دمشـق مـع اهتمـام خـاص بحفـظ وصيانـة وتأهيـل المدينـة القديمـة، كمـا وتهتـمّ منـذ عـام 2003 بالبحـث حـول علاقـة ذاكـرة المـكان بذاكـرة قاطنيـه فـي مدينـة دمشـق.

تولّـت منصـب رئيسـة وحـدة الأبحـاث فـي المركـز الدّولـيّ لبحـوث الطفولـة Atelier du Vieux- Damas، وهـي باحثـة فـي AVD منـذ عـام 1979 وهـو برنامـج للدّراسـات الحضريّـة المتعلّقـة بصيانـة وإعـادة تأهيـل مدينـة دمشـق التّاريخيّـة والتّقليديّـة، كمـا شـغلت منصـب الأميـن العلمـيّ للمعهـد الفرنسـيّ للشّـرق الأدنـى فـي دمشـق (1983 ← 2014).

## ماري الياس

نالت الدّكتوراه في المسرح من فرنسا. علّمت في قسم اللّغة الفرنسيّة وآدابها، كليّة الآداب - جامعة دمشق، وتولّت رئاسة القسم سابقاً. كانت محاضِرة ومُشرِفة على أطروحات التّخرج في المعهد العالي للفنون المسرحيّة في دمشق، ومشاركة في وضع وتحديث مناهج قسم الدّراسات في المعهد. محاضرة في جامعة القدّيس يوسف، بيروت. عضو هيئة تحرير في مجلة الحياة المسرحيّة، في وزارة الثقافة - سوريا، حتى عام 2005، بالإضافة إلى عضويّتها في هيئة تحرير مجلّة جامعة دمشق (2002 ← 2007).

عضو في هيئة التّحكيم الدّوليّة التّابعة لوزارة الثّقافة الإيطاليّة لمهرجان مسرح الشباب – روما، ورئيسة لجنة تحكيم أيّام قرطاج المسرحيّة في تونس (2001). حاملة للسّعفة الأكاديميّة من فرنسا برتبة فارس وضابط وذلك عن أعمال (مثل مهمّات علميّة وترجمات وإدارة مشاريع ثقافيّة) لتفعيل العلاقات الثّقافيّة والتّبادليّة في مجالات الثّقافة والمسرح. مشاركة في العديد من النّدوات والمؤتمرات والمهرجانات وحاضرت فيها باللّغتَين العربيّة والفرنسيّة. ونشرت العديد من الدّراسات والأبحاث في مجالات المسرح والأدب والعلوم الإنسانيّة في مجلات ودوريّات مختصّة.

## ماريان نجيم

باحثة وأستاذة جامعيّة، وهي حاليًّا أستاذة مساعدة في الجامعة اللّبنانيّة، في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة وفي كلّيّة الفنون. حائزة على ماجستير في الفلسفة العامّة من الجامعة اللّبنانيّة وعلى ماجستير في اللّغة الفرنسيّة وآدابها من جامعة الرّوح القدس - الكسليك. نالت دبلوم دراسات معمّقة وبعدها دكتوراه في الدّراسات المسرحيّة من جامعة السّوربون الجديدة باريس 3. شاركت في لجان تحكيم وورشات تدريب في إطار أكاديميّ وفي إطار برامج لمؤسّسات ثقافيّة وفنّيّة فاعلة في لبنان والمنطقة. تتمَحوَر أبحاثها حول شعريّة النّصّ المسرحيّ المُعاصر وموضوع الذّاكرة في الأدب والمسرح اللّبنانيّين.

## الباحثات والباحثون

**المهدي شباط** | النّفق، الملجأ والقبو مسرحًا بديلًا في دمشق
**حمود امجيدل** | الطّقوس الاجتماعيّة بوصفها مجالًا للعيش المُشترَك
**عمّار المأمون** | الخطر مُحَرِّكًا جماليًّا في السّينما الوثائقيّة
**مي الأطرش** | من أزمة المكان إلى مكان الأزمة
**نور شلغين** | الصّدمة في رواية الحرب السّوريّة
**نور شنتوت** | التّطريز الفلسطينيّ في دمشق وريفها بعد حصار وتدمير مخيّم اليرموك
**نور فليحان** | تجلّيات الخوف في المدوّنات السوريّة
**وفاء شرف الدّين أبو فخر** | من أزمة المكان إلى مكان الأزمة
**يارا موسى** | المطبخ كفراغ معماريّ والعلاقات الاجتماعيّة المرتبطة به

## النّفق، الملجأ والقبو مسرحًا بديلاً في دمشق

**المهدي شباط**

فنّان سوريّ من مواليد 1991، خرّيج المعهد العالي للفنون المسرحيّة في دمشق، مقيم حاليًّا في بيروت. مؤلّف وكاتب مسرحيّ، عمل في مجال التّمثيل المسرحيّ والتّلفزيونيّ. ساهم في تنظيم مهرجان موسيقى الباروك بنسختَيه الأولى والثّانية في دار الأوبرا في دمشق، وهو عضو إداريّ سابق في فرقة عازفي دمشق لموسيقى الباروك. قام بتصوير توثيقيّ لمكتبة الدّكتور عبد الرّحمن منيف وتمّ تقديم المشروع في شتوتغارت- ألمانيا، دعمًا لبحث يحمل عنوان عندما سُرِقَت المكتبة. عملَ بصفة دراماتورج في أوّل تجربة عرض أداء بصريّ في سوريا بعنوان تحوّل بالإضافة لمشاركات فنّيّة أخرى.

لديه العديد من النّصوص السّينمائيّة والمسرحيّة، ومنها نصّ بعنوان عقدة، وهو نصّ لعرض أداء ورقص معاصر في بيت الفنّان – حمّانا، ضمن برنامج مرّ للإقامات الفنّيّة. لديه تجربة في كتابة المقالات الصّحفيّة في الصحف والدّوريّات. وهو يعمل حاليًّا على تطوير مهاراته الأدائيّة في مجال التّهريج بإشراف Clown Me In.

* البريد الإلكترونيّ: shbatalmahdi@gmail.com

# ملخّص


قُدِّمَت في مدينة دمشق مجموعة من العروض المسرحيّة في أماكن بديلة عن صالات العرض، بعضها عُرِضَ في أنفاق وملاجئ، والبعض الآخر في أقبية، وقد أُعيدت تهيئة هذه الأماكن بغرض تحويلها إلى فضاءات عرض وأداء. من هنا، يطرح البحث موضوع المسرح البديل كمكان للعرض، لفهم أسباب اختيار هذا البديل المكانيّ ورصد التّغيّرات الحاصلة في مثل هذه العروض على صعيد التّلقّي، والعمليّة الدّراماتورجيّة. ويحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التّالية: ما الذي تغيّر في مثل هذه العروض؟ ولماذا يلجأ المخرجون والمخرجات إلى الأماكن البديلة؟ وهل يمكن أن تكون الأماكن البديلة هي الحلّ لعدم وجود أماكن مسرحيّة؟

لجأ الباحث في دراسته للمنهج الوصفيّ التّحليليّ، بالإضافة إلى أداة المقابلة. واتّخذ مجتمعًا لبحثه: عروضًا مسرحيّة مقدَّمة في دمشق في أماكن بديلة. وقد تمّ اختيار عيّنة عشوائيّة تتألّف من ثلاثة عروض مسرحيّة لمحاولة الإجابة عن الأسئلة أعلاه. والعروض هي: جثّة على الرّصيف - إخراج أسامة حلال (2007)، المهاجران - إخراج سامر عمران (2008)، و لا مخرج - إخراج علاء الدين العالم (2015). ويعود سبب اختيار هذه العيّنة لكونها مقدّمة في مدينة دمشق داخل أنفاق أو أقبية أو ملاجئ، خلال الألفيّة الثّالثة. بالإضافة إلى قدرة الباحث على الحصول على تسجيلات لهذه العروض، وإمكانيّة التّواصل مع مخرجيها. ولأنّها تحاول طرح علاقة مختلفة مع الجمهور، ويحاول مخرجوها إيجاد ارتباط ما بين الثّيمات والفضاءات التي قُدِّمَت فيها هذه العروض.

اعتمد تحليل العروض على مراجع مختلفة في تاريخ المسرح، ومراجع تتعلّق ببدايات بلورة مفهوم المسرح البديل في أمريكا، وارتباطه بالحركات التّحرّريّة عالميًّا. ومن هذه المراجع: دليل كامبردج المسرحي *The Cambridge Guide To Theatre* (مارتن بانهام – Martin Banham)، المسرح البديل في بولندا *Alternative Theatre in Poland 1954 – 1989* (كاتلين سيوفي – Kathleen M. Cioffi)، المسرح الأميركيّ البديل *American Alternative Theater* (تيودور شانك – Theodore Shank)، بالإضافة إلى كتاب المسرح ما بعد الدّراميّ *Postdramatic Theatre* (هانس ليمان – Hans-Thies lehmann) ومجموعة من المراجع التي تناقش مفهوم التّلقّي المسرحيّ. وذلك للبحث في العلاقة الجديدة التي سعت هذه العروض لخلقها مع الجمهور. من ناحية أخرى، قام الباحث ببعض المقابلات مع عاملات وعاملين في مجال المسرح لفهم شكل المسرح السّائد في دمشق والانتقال منه لفهم ما هو البديل، والبحث في أسباب الاختيار أو اللّجوء إلى البدائل. بالإضافة إلى مقابلات مع مُخرجي العروض المُختارة لمناقشة أسباب اختيار تقديمها في أماكن بديلة. أمّا عن المصادر، فهي النّصوص التي استندت إليها هذه العروض، مع تسجيلات مصوّرة لهذه العروض لدراسة وتحليل المتغيّرات بين النّص والعرض وفهم العمليّة الدّراماتورجيّة.

لم يكن من السّهل الاستمرار في عمليّة البحث ضمن الظّرف العامّ في العالم وخاصّةً في بيروت، حيث كانت جائحة كورونا معيقًا لإجراء المقابلات والحصول على المراجع المطلوبة. كما أنّ تفجير مرفأ بيروت كان مسبّبًا في التّوقف عن البحث لعدّة أشهر. وقد واجهت البحثَ عدّةُ صعوبات أخرى، ومنها الوصول إلى معلومات حول العروض التي جرت في الألفيّة الثّالثة في أماكن بديلة، بسبب غياب التّوثيق الدّقيق للعروض. وعدم وجود مراجع أو أبحاث سابقة تشمل معلومات دقيقة حول المسرح السّائد في سوريا وتَصف معالمه بشكل دقيق، ممّا أدّى إلى صعوبات في فهم البديل والتّفرقة في ما بين الثّقافة البديلة والثّقافة المضادّة في سوريا. بالإضافة إلى غياب المراجع في اللّغة العربيّة التي تشرح المصطلحات الأساسيّة للبحث وتطبيقها على الواقع السّوريّ.

## الطّقوس الاجتماعيّة بوصفها مجالًا للعيش المشترك

**حمّود امجيدل**

حائز على إجازة في علم الاجتماع (2012) وعلى الماستر في الاختصاص نفسه (2014) من جامعة دمشق. نال شهادة تعليميّة في مجال الصّعوبات التّعليميّة من الجامعة الأميركيّة في بيروت (2018). وهو ناشط اجتماعيّ في العديد الجمعيّات والمؤسّسات الاجتماعيّة والثّقافيّة، ومنها: بسمة وزيتونة (منذ عام 2016) والجمعيّة السّوريّة للتّنمية الاجتماعيّة (2015) وهو مساعد باحث سابقًا في التّاريخ الشّفوي في منظّمة شرق (2016)، ومساعد باحث في مركز كارنيغي Carnegie Institute (2019).

* البريد الإلكترونيّ: hammoudemjedl@gmail.com

# ملخّص


يعرض هذا البحث طقوس دورة الحياة: الولادة، الختان، الزّواج، والموت، لدى المُكوّن الكُرديّ والمكوّن العربيّ في محافظة الحسكة في سوريا، وكيف تُساعد تلك الطّقوس في العيش المشترك بينهما. وذلك من حيث المشاركة بين هذَين المكوّنَين وتأثّر كلٍّ منهما بثقافة الآخر. ويظهر البحث أهميّة الطّقوس الاجتماعيّة في العيش المشترك بين أفراد المكوّن الواحد أو المكونَين بين بعضهما البعض في منطقة واحدة، حيث تمثّل الطّقوس الاجتماعيّة بشكل عام أهميّة للمجتمعات التي تمارسها لكونها مجالًا للممارسة الجَماعيّة. كما يقوم البحث بتوثيق مظاهر هذه الطّقوس الاجتماعيّة وطُرق ممارستها وما يرافقها من أفعال وأقوال تشير إلى أنّ بعض من الممارسات الطّقسيّة لم يعد لها وجود في المجتمع نتيجة التّغيّرات الاجتماعيّة والثّقافيّة في المنطقة. ويكشف عن دوافع ممارستها والتّغيّرات الحاصلة فيها.

أتت إشكاليّة البحث على الشّكل التّالي: كيف يَعيش كلّ من العرب والأكراد في محافظة الحسكة الطّقوس الاجتماعيّة المشتركة فيما بينهم؟ وهل يمكن اعتبار هذه الطّقوس لدى المكوّن العربي والمكوّن الكرديّ مجالًا لممارسات ثقافيّة واجتماعيّة يمكن من خلالها الكشف عن مدى التّشابه والاختلاف بين المُكَوّنَين ومدى تأثّر كلّ منهما بثقافة الآخر؟ وإلى أي حدّ تؤثّر هذه الطّقوس على عيشهم المشترك في محافظة واحدة؟

اعتمد البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ، إذ قام الباحث بجمع المعلومات المتعلّقة بتلك الطّقوس وكيف يعيشها كلّ من العرب والأكراد في محافظة الحسكة، ومن ثمّ قام بتحليلها بهدف الإجابة عن الإشكاليّة المطروحة. وقد أتت العيّنة غرضيّة، إذ تم اختيار مجموعة من القرى والمناطق في محافظة الحسكة والتي يتوزّع فيها العرب والأكراد. كما وتمّ تحديد عيّنة قصديّة شملت عددًا من الرّجال والنّساء، من المكوّن الكرديّ والمكوّن العربيّ، بشكل متساوٍ في ما بين المُكَوّنَين. وقد أُجرِيَت مع الأفراد المُختارين مقابلات حيّة وهاتفيّة، لجمع آرائهم ورصد قيمهم واتّجاهاتهم. مع الاستناد على بعض المراجع التي تناولت موضوع الدّراسة بشكل مباشر أو غير مباشر، ومنها: فنون المأثورات الشّفاهيّة في الجزيرة السّوريّة (أحمد الحسين)، رسالة في عادات الأكراد وتقاليدهم (محمود بايزيدي) وغيرها من الكتب والمقالات المنشورة التي تُعنى بالطّقوس والعادات الاجتماعيّة.

قُسِمَ البحث إلى ثلاثة فصول. يتناول الفصل الأول الطّقوس الاجتماعيّة وطقوس دورة الحياة (الولادة، الختان، الزّواج والموت) لدى المكوّن الكرديّ. وبعرض الفصل الثّاني تلك الطّقوس لدى المكوّن العربيّ. ويبرز الفصلان شكل الممارسة الطقسيّة لدى المكَوّنَين ويحدّد هويّتهما الثّقافيّة والاجتماعيّة. بينما يعرض الفصل الثالث بعض الطّقوس التي تلعب دورًا هامًّا في العيش المشترك بين العرب والأكراد.

كانت الصّعوبة في إيجاد مراجع كافية تتحدّث بشكل مفصّل عن الطّقوس الإجتماعّية في محافظة الحسكة، وعن العلاقة بين المكوّن الكرديّ والمكوّن العربيّ فيها. ومن الصّعوبات أيضًا عدم القدرة على إجراء مقابلات حيّة مع عدد من الأفراد الّذين تشملهم عيّنة البحث واستبدال ذلك باتّصالات هاتفيّة، بسبب وجودهم في سوريا وتواجد الباحث في لبنان، والتزامًا بالإجراءات الوقائيّة والحجر الصّحيّ.

أمّا من أبرز النّتائج التي توصّل إليها البحث:

- تتشابه طقوس المكَوّنَين الكرديّ والعربيّ في عدّة عادات، ومنها: وجود الكريف وهو الشّخص الذي يُختَن في حضنه الطّفل/ زواج البَدَل/ أسلوب الاحتفال بالختان، الخ... وتختلف من جهة أخرى في عدّة عادات، ومنها: الأغاني المُغنّاة عند الولادة/ قطع السّرة، العادة المُرتَبطة بتحديد مستقبل الطّفل المولود، بحيث يعتبر الأكراد أنّ طبيعة آلة القطع هي المعيار في ذلك، في حين أنّ العرب يعتبرون أنّ المعيار هو مكان

دفـن السّـرّة بعـد القطـع/ طقـس الحنّـة الموجـود فـي الـزّواج عنـد الأكـراد دون العـرب، إلـخ... وقـد أثّـرت طقـوس المكوّنَيـن علـى بعضهـا وتركـت أثـرًا فـي مجتمـع الحسـكة.

- تغيّـرت الطّقـوس مـن حيـث طـرق الممارسـة، بسـبب عـدّة عوامـل اجتماعيّـة وثقافيّـة واقتصاديّـة. وقـد تبدّلـت ملامـح الطّقـوس خـلال السّـنوات الأخيـرة نتيجـة العديـد مـن العوامـل، ومنهـا الحـرب وهجـرة بعـض أبنـاء المنطقـة والتّغيـرات الاجتماعيّـة والاقتصاديّـة والسّياسـيّة النّاجمـة عـن ذلـك.

- لبعـض تلـك الطّقـوس أهميّـة فـي تعزيـز العيـش المشـترك بيـن المكوّنَيـن، مثـل طقـس الختـان وعلاقـة الكريـف بيـن المكـوّن الكـردي والعربـيّ والتـي كانـت الغايـة منهـا أن تُقَـرّب بيـن المُكَوّنَيـن.

## الخطر مُحَرّكًا جماليًّا في السّينما الوثائقيّة

أثـر الخطـر السّياسـيّ علـى التّعبيـر الفنّـيّ وسياسـات التّمثيـل فـي الفيلـم الوثائقـيّ السّـوريّ
شريط لسّا عم تسجّل نموذجًا

**عمّار المأمون**

باحـث وصحفـيّ سـوريّ، درس الإعـلام فـي جامعـة دمشـق، والدّراسـات المسـرحيّة فـي المعهـد العالـي للفنـون المسـرحيّة فـي دمشـق. نـال الماجسـتير فـي الدّراسـات الثّقافيّـة مـن جامعـة السّـوربون الأولـى فـي باريـس، وهـو فـي قيـد التّحضيـر لنَيـل شـهادة الدّكتـوراه فـي الدّراسـات الثّقافيّـة فـي الجامعـة عينهـا. لـه الكثيـر مـن المقـالات المنشـورة فـي الصّحـف والمواقـع العربيّـة والدّوليّـة، ولـه عـدد مـن الأبحـاث المحكمـة وغيـر المحكمـة. وهـو مـن المهتمّيـن بمجـال الثّقافـة والفـنّ.

* البريد الإلكترونيّ: ammar.mn@hotmail.com

# ملخّص

منذ انطلاق الثّورة السّوريّة، هناك خطر يهدّد الجسد السّوريّ، سواء داخل جغرافيّات سوريا أو خارجها. تحوّل هذا الخطر إلى حالة طبيعيّة ومُهَيمنة، تُطَبَّق على الجسد بمعناه الصّرف، كلحم ودَم، وعلى الجسد بوصفه تكويناً سياسيّاً وثقافيّاً. هذا الخطر الحاضر في أي لحظة، يهدّد حياة السّوريّين سواء أثناء عيشهم حياتهم اليوميّة، أو عند تظاهرهم ضدّ النّظام في سوريا أو حتّى بعد رحيلهم إلى خارج البلاد.

التّهديد بالأذى قائم بسبب الشّرط السّياسيّ الذي يخضع له الجسد السّوريّ، وهنا تظهر الممارسة الفنيّة الوثائقيّة التي تتبنى حكاية "الثّورة السوريّة" كجهد جماليّ يسعى إلى نقل حقيقة ما. وككلّ عمل ثقافيّ يعارض النّظام القائم في سوريا، هناك تهديد بالخطر يقع على صانع الفيلم والأفراد الذين يظهرون على الشّاشة، بوصفهم مُبتَكِري ومبتكرات حكايات ممنوعة وغير مشروعة تختلف عن تلك الرّسميّة المُباح لها أن تظهر في العَلَن.

ينتج هذا الخطر متعدّد الأوجه عن بنية سياسيّة وثقافيّة، تفرض مجموعة من التّصنيفات والتّقسيمات الجغرافيّة والسّياسيّة التي خضعت لها سوريا قبل الثّورة، وأصبحت أوضح بسبب الثورة. وتتجلّى هذه السّياسات في تقسيم التّراب ضمن الخطاب الرسميّ إلى مساحة أعداء ومساحة مواطنين مُطيعين، وهذا ما يتجلّى في كلمات مثل: "حاضنة إرهابيّة"، "منطقة محرّرة" وأخرى "يسيطر عليها الإرهابيين"... في الوقت ذاته، هناك الخطر المرتبط بفعل التّصوير نفسه ضمن الجغرافيا السّوريّة، إذ يُهدّد النّظام السّوريّين/ السوريات: الصّحفيّين/ الصحفيات والهواة، ويمنعهم من التّصوير في الأماكن العامّة دون موافقة رسميّة. هناك أيضاً الخطر النّاتج عن التّصوير تحت القصف وأثناء الاشتباكات. من ناحية أخرى، لا يمكن نفي أثر الخطر النّاتج عن أحداث يصعب التّنبؤ بها كالقصف العشوائيّ، الاعتقال، حادث عمل...الخ. فيتحوّل فعل التّصوير إلى مغامرة غير محسوبة النّتائج.

يحاول البحث النّظر في الشريط الوثائقي السوري كجهد جماليّ لتصوير الواقع، يظهر "الخطر" ضمنه كمحرّك-Agent، يؤثّر على شكل الحكاية، والتّمثيل السّياسيّ والعناصر السّينمائيّة. بصورة أخرى، هناك عوامل سياسيّة واقتصاديّة وثقافيّة تشكّل خطرًا يهدّد الأرض والأفراد وتظهر ضمن الشّكل السينمائيّ وتلعب دورًا في رسم عناصره الحكائيّة والجماليّة وأساليب تمثيله للواقع والأفراد.

اختار الباحث فيلم لسّا عم تسَجّل، من إخراج سعيد البطل وغيّاث أيّوب (2018)، ليكون عيّنةً قصديّةً للبحث، لما يتضمّنه من خصائص ثقافيّة وجماليّة قادرة على تحريك التّحليل نحو مفاهيم جماليّة وسياسيّة قد يشترك فيها مع عيّنات أخرى، لكنّها لا تتطابق معه. بالإضافة إلى أنَّ الخطر في الفيلم يتجلّى وفقًا لشَكلَين: يكمن الأوّل في التّهديد الذي يخضع له صنّاع الفيلم نتيجة عملهم في مساحة جغرافيّة محاصرة تُهدَّد فيها حياتهم وحياة من معهم لأسباب سياسيّة، وهذه المنطقة هي الغوطة المحاصرة في سوريا التي تشهد معاركًاوقصفًا من النّظام السوريّ. ويتمثّل الشكل الثّاني من الخطر بانتقال المخرج والمصوّر إلى مساحة الأمان، دمشق، وتعرّضهما للتّهديد بالاعتقال نتيجة حملهما لكاميرا وتنقّلهما مع مواد فيلميّة يجرّمها النّظام السوريّ.

يعتمد البحث على المنهج الوصفيّ، لعرض محتوى الفيلم، إلى جانب تحليل المضمون كأداة وأسلوب لرصد العوامل الخارجيّة التي تتحكّم بالشّكل السّينمائيّ وتتجلّى داخل زمن الفيلم، مع الأخذ بعين الاعتبار أنَّ المنتج الثّقافيّ يختزن داخله خطابًا سياسيًّا وثقافيًّا يتعلّق بالشّرط السّياسيّ الذي تمّ إنتاج الفيلم تبعًا له. ويتألّف البحث من ثلاثة فصول. يتناول الفصل الأول قراءةً نظريّةً لمفهوم السّيادة في سوريا وعلاقة السّلطة بهذا المفهوم، بالاعتماد على مقاربات من "سياسات الموت-necropolitics" ينتج عنها تعريفات

إجرائيـة للخطـر. ويتنـاول الفصـل الثانـي الفيلـم ذاتـه ومكوّناتـه السّـينمائيّة لتحديـد موضوعـه، والأسـلوب الـذي تتدفّـق ضمنـه الحكايـات. يلـي ذلـك محاولـة لرصـد أثـر الخطـر علـى بعـض العناصـر السّـينمائيّة فـي الفيلـم. بالإضافـة إلـى مقارنـة بيـن اللّعـب والسّـرد. أمـا الفصـل الثّالـث، فَفيـه طـرح للفيلـم كوسـيط للتّمثيـل السّياسـيّ الجمالـيّ، بمعنـى أنَّ الفيلـم وسـيط ونمـوذج يرفـض عبـره الأفـراد الوسـوم الرّسـميّة ويقدمـون فـي الوقـت نفسـه، مـن خلالـه أشـكالاً جديـدة للتّعبيـر عـن أنفسـهم، آخذيـن بعيـن الاعتبـار أنّ الصّـورة كوسـيط فـي سـوريا هـي محـطّ صـراع. وهـذا الصّـراع يتمَحـوَر حـول الحقيقـة التـي تقدّمهـا هـذه الصّـور، ومـدى مطابقتهـا أو اختلافهـا عـن الرسـميّ والمُشـرَّع.

واجـه البحـث صعوبـات ترتبـط بعـدم القـدرة علـى تحديـد كافّـة العناصـر التـي تهـدّد الإنتـاج السّـينمائيّ فـي المـكان الخَطِـر، وصعوبـة ضبـط المكوّنـات الفيلميّـة والسّياسـيّة وفصلهـا لمعرفـة أثرهـا المتبـادل. وكانـت الصّعوبـة الأبـرز فـي المحاولـة الدّائمـة فـي الفصـل بيـن مـا هـو سـينمائيّ ومـا هـو أخلاقـيّ ومـا هـو سياسـيّ، وهـذا مـا يرتبـط بطبيعـة الإنتـاج الفنـيّ المعـارض فـي سـوريا وعلاقتـه مـع الفنـون بشـكل عـام والفنـون فـي سـوريا بشـكل خـاصّ.

أبـرز نتائـج البحـث مفادهـا أنّ الخطـر كثيمـة فنّيّـة لا يظهـر بوضـوح ضمـن الإطـار السـينمائيّ، بـل هـو أقـرب إلـى فئـة أنطولوجيّـة يُقسَّـم إثرهـا العالـم، دون أن تكـون هنـاك ملامـح واضحـة لأسـلوب يُبـرز الخطـر كموضـوع فنـيّ ومحـرّك للحكايـات. وهـذا لأنّ الخطـر فـي البحـث يبـدو كغوايـة لصنّـاع الفيلـم فـي سـبيل رحلـة استكشـاف غيـر محسـوبة النّتائـج. مـن ناحيـة أخـرى، يُظهِـر البحـث أنَّ التّهديـد الدّائـم بالمـوت يُفعّـل السّـخرية واللّعـب ضمـن الإطـار السّـينمائيّ، ويُحَـوّل هـذا الإطـار نفسـه إلـى مسـاحة للتّشـكيك بجـدوى الصّـورة وقدرتهـا علـى تمثيـل الواقـع.

## من أزمة المكان إلى مكان الأزمة

دراسة في المكان المسرحيّ السّوريّ

**مي الأطرش**

سينوغراف ومصمّمة أزياء، خرّيجة قسم التّصميم وتقنيّات المسرح- السّينوغرافيا من المعهد العالي للفنون المسرحيّة - دمشق. عملت في تصميم الدّيكور وتنفيذه وفي تصميم الأزياء والاكسسوارات، وكانت منسقة ضمن الفريق التّقنيّ لاحتفاليّة دمشق عاصمة الثّقافة العربية (2008). حاصلة على ماجستير في فنون الأداء ودراسات المسرح من جامعة ليون لومير الثّانية (2015).

* البريد الإلكترونيّ: mai_atrash@yahoo.com

# ملخّص

يبدأ البحث بدراسة المكان المسرحيّ في ظلّ أزمة المسرح السّوريّ وينتهي بدراسة المكان في عروض قامت في ظلِّ الأزمة السّياسيّة في البلاد منذ عام 2011. وينطلق من إشكالية كَثُر تداولُها، وتحدّث فيها الكثير من النّقّاد والباحثات والباحثين المسرحيّين منذ مطلع السّبعينات، وهي ما سُمّيَت وتُسمّى إلى اليوم بـأزمة المسرح السّوريّ. تمثّلت تلك الأزمة بابتعاد المسرح عن الشّريحة الواسعة من الجماهير، واغترابه عنهم. يتوجّه البحث إلى دراسة هذه الأزمة سّينوغرافياً ودراسة العلاقة بين الجمهور والعرض؛ واختيار المكان وتصميم العلاقات المكانيّة فيه وتنظيمها بين حيز اللّعب، أي فضاء الممثّل، وحيز الفرجة، أي فضاء المتفرّج. ويولي البحث أهمّيّة كبرى للمكان المسرحيّ في العمليّة المسرحيّة، كعنصر رئيس وحاسم في التّواصل مع الجمهور.

يطرح البحث سؤالَين أساسيَّين هما: ما أسباب هذه الأزمة من ناحية المكان المسرحيّ في المسرح السّوريّ؟ هل لأزمة المسرح السّوريّ أي ارتباط بمكان العرض؟ وهل يمكن للمكان أن يلعب دورًا نوعيًّا في العلاقة مع الجمهور لاستقطابه، وفي إخراج المسرح السّوريّ من أزمته؟

للإجابة عن السّؤال الأوّل، اعتمد البحث المنهج الوصفيّ التّاريخيّ، حيث قامت الباحثة بجمع المعلومات ومقاطعتها من خلال المراجع المختلفة والمقابلات وتحليل الوثائق لإظهار العلاقات المكانيّة وتطوّرها، وتحليل وقع هذا التّطوّر على تغيّر العلاقة ما بين المسرح والجمهور في سوريا من خلال تبدّل أشكال الفرجة. أما للإجابة عن السّؤال الثّاني بشكل عمليّ، قامت الباحثة بدراسة وتحليل السّينوغرافيا وعلاقة الاستقبال في عرضَيّ: شكسبير في الزّعتريّ، وروميو وجولييت للمخرج السّوري نوّار بلبل.

يتألّف البحث من ثلاثة فصول. يجيب الفصلان الأوّل والثّاني على السّؤال البحثيّ الأوّل. ففي الفَصلَين عودة إلى بدايات النّشاط المسرحيّ السّوريّ، وإلى تتبّع المكان وأشكال الفرجة المتشكّلة فيه، ومن ثمّ تطوّره في فترات مختلفة. حمل الفصل الأول عنوان علبة القوميّ الإيطاليّة، وفيه تتناول الباحثة المكان ما قبل نشوء المسرح القوميّ وبعده. حيث اتّخذ المسرح القوميّ شكلَ المكان المسرحيّ الإيطاليّ في قاعاته وفي معظم عروضه. فوجد المتفرج السّوريّ، حاملًا في ذاكرته الجمعيّة تقاليد شعبيّة خالية من القيود ومدرّجة في حياته اليوميّة. وجد نفسَه مقيّدًا في فضاء العلبة الايطاليّة، فابتعد عن المسرح الذي لا يكاد يتعرّف فيه على ذاته. ثمّ جاء الفصل الثّاني بعنوان بيانات لمسرح عربيّ جديد ولكن... وفيه تستعين الباحثة في دراستها للمكان بتحليل الكاتب والمخرج المسرحيّ سعد الله ونّوس لأزمة المسرح السّوريّ. وترتكز على بياناته التي نشرها تحت اسم بيانات لمسرح عربيّ جديد، تلك التي من شأنها الوصول إلى حركة مسرحيّة تعبّر عن جمهورها وتستطيع، حسب ونّوس، أن تُخرِج المسرح العربيّ من تيهه، وأن تحلّ مشاكله. وتستقصي الكاتبة بعض محاولات الخروج من العلبة الايطاليّة منذ مطلع السّبعينات.

أما الفصل الأخير، بيانات لشكل فرجة جديد، فقد عُنِيَ بدراسة لعروض نشأت بعد عام 2011، أي بعد الأزمة السّياسيّة. عروض خلقت أشكال وعلاقات فرجة جديدة، كعرضيّ المخرج نوّار بلبل: شكسبير في الزّعتريّ وروميو وجولييت، مع الأطفال السّوريّين اللّاجئين في الأردن. ففي الوقت الذي يُؤخَذ على المسرح السّوريّ أنّه ابتعد عن جمهوره واغترابه عن النّاس وواقعهم، نرى عروضًا مسرحيّة سوريّة، وليدةً "للأزمة السّياسيّة"، قاسمت الجمهور فضاءه اليوميّ. وحاولت هذه العروض ولا تزال تحاول كسر الجدار الرّابع والتّوجّه إلى الجمهور.

واجهت البحثَ بعضُ الصّعوبات، ولعلّ أهمّها قلّة الدراسات أو الإحصاءات حول الجمهور السّوريّ أو المكان المسرحيّ. فغالبًا ما تذكر المراجع تفاصيل العروض من فريق فنّيّ ونصّ وإخراج، دون الإشارة إلى مكان العرض الذي قُدّمت فيه، ولا إلى علاقة الجمهور بالعرض عند التّلقّي.

وكنتيجة لهذا البحث، اتّضح أنّ المكان في المسرح السّوريّ هو أحد أوجه الأزمة المسرحيّة في سوريا، وأنّ السّينوغرافيا وخيارات المكان، لها دور فعّال في انقطاع أو توطيد العلاقة مع الجمهور السّوريّ. فقد تجلّى انقطاع العلاقة بين المكان المسرحيّ والجماهير في أثرَين اثنين، وهما: العلاقات المكانيّة وشكل التّلقّي ضمن العرض (علاقة حيز اللّعب بالنّسبة لحيز الفرجة) من جهة، والموقع الذي اتّخذته العروض في المدينة نسبةً للجمهور، أي السّكّان، من جهة أخرى. وقد رصدت الدّراسة أنّ مكانًا مسرحيًّا وشكل فرجة واحد كان قد طغى على العروض السّوريّة منذ السّتينات، وهو شكل العلبة الإيطاليّة الذي يضع الجمهور في علاقة تَواجُه مع العرض. ويعود ذلك إلى حصر أغلب النّشاطات المسرحيّة في الصّالات والمسارح الرّسميّة التي شُيّدت منذ السّتينات والتي تبنّت شكلًا معماريًّا واحدًا لها.

توصّل البحث أيضًا إلى نتيجة مفادها أنّه لكي يحقّق المكان تغييرًا نوعيًّا في عمليّة التّواصل والتّلقّي، ولكي يساعد على ردم الفجوة بين المسرح السّوريّ وجمهوره، لا بُدّ له أن يبحث عن جمهور متنوّع. وعلى غرار مضمون العرض، يجب أن يبدأ البحث عن المكان انطلاقًا من ثقافة الجمهور، وبيئته وواقعه. فالمكان والمضمون وارتباطهما ببعضهما من جهة، وبالجمهور من جهة أخرى، هو مدخل العمليّة المسرحيّة كما قالها ونّوس. وقد ختم البحث في الكشف عن مواضيع تتعلّق بالمكان المسرحيّ، وتستحقّ دراسةً خاصّةً فيما بعد، مثل علاقة المكان بدور المسرح في المجتمع، وعلاقته بالسّلطة وارتباطه بحريّة التّعبير.

## الصّدمة في رواية الحرب السّوريّة

### دراسة تحليليّة في روايَتَي وادي قنديل والموت عملٌ شاقٌّ

**نور شلغين**

محـرّرة وصحفيّـة مسـتقلّة مقيمـة فـي باريـس منـذ عـام 2017. خرّيجـة كليّـة الإعـلام فـي جامعـة دمشـق (2015). بـدأت عملهـا فـي مجـال تحريـر الأخبـار الاقتصاديّـة فـي مجموعـة هيـكل ميديـا (دمشـق – 2014)، ثـمّ انتقلـت للعمـل فـي مجـال العلاقـات العامّـة ضمـن مجموعـة سـبيس تـون Spacetoon، قبـل أن تنتقـل إلـى إدارة المحتـوى المترجـم لموقـع مرصـد المسـتقبل العلمـيّ (2017). عملـت فـي مجـال التّدقيـق اللّغـويّ والأدبـيّ فـي دار نينـوى للدّراسـات والنّشـر بشـكل مسـتقلّ (2012 ← 2017). شـاركت وسـاعدت فـي إخـراج كتـاب أنطولوجيـا الشّـعراء السّـوريّين، الـذي ترجمتـه وقدّمتـه الشّـاعرة السّـوريّة الفرنسـيّة مـرام المصـري (صـدرت منـه طبعتـان فـي باريـس عامـي 2016 و 2017). كمـا حلّـت ضيفـة شـرف لتمثيـل الكتـاب وتمثيـل سـوريا، فـي مهرجـان الشّـعر الفرنسـيّ السّـنويّ بريزنـس آفرونتنـي Présences à Frontenay (2018). تحضّـر فـي الوقـت الحالـيّ لدرجـة الماجسـتير فـي الثّقافـة والاتّصـال، اختصـاص إعـلام، ثقافـة ومجتمـع، فـي جامعـة باريـس.

* البريد الإلكترونيّ: noor.shalghen@gmail.com

# ملخّص


يستعرض هذا البحث انعكاس الاضطرابات النّفسيّة لما بعد الصّدمة، في روايتَي وادي قنديل لنسرين خوري، و الموتُ عملٌ شاقّ لخالد خليفة. وهما روايتان تمّت كتابتهما خلال الحرب التي كانت عنصرًا أساسيًّا ومُحرّكًا للأحداث والشّخصيّات في النّصّين. يلقي البحث الضّوء على الجروح النّفسيّة التي تركتها الحرب لدى السوريات والسّوريّين، وكيف قام الأدب بشكل مقصود أو غير مقصود بعكس هذه الجروح والاضطرابات ونقل أصوات الناجيات والنّاجين من المجزرة، مُخرجًا إيّاها من متاهة الأرقام في الأخبار، لتكون حقًّا مسموعة. وهكذا يمكن صياغة سؤال البحث بالتّالي: كيف أثّرت الاضطرابات النّفسيّة لصدمة الحرب في وصف الشّخصيّات والبنية السّرديّة للرّواية السّوريّة بعد عام 2011؟ وما هي أبرز الاضطرابات النّفسيّة النّاتجة عن صدمة الحرب، والمؤثّرة في الأعمال الأدبيّة السّوريّة بعد عام 2011؟

ينتمي هذا البحث إلى البحوث النّوعيّة ذات المنهج التّحليليّ النقديّ لمعالجة النصّين الرّوائيَّين الموتُ عَملٌ شاقّ ووادي قنديل، من خلال دراسة أعراض الاضطرابات النّفسيّة بعد الصدمة، على اعتبار موضوعها ومسبّبها في العملَين هو الحرب، مع الأخذ بعين الاعتبار الجذور العميقة والظّروف المُسبقة المُهيّئة لهذه الصدمة لدى الكثير من السوريات والسّوريّين. وقد تمَّ اختيار هذَين العَملَين الرّوائيَّين بناءً على ملاحظة حضور أحداث الحرب بشكل جليّ في الرّمزيّة اللّغويّة وأحداث الرّواية، والتّأثير على مسارها وتبدّلات شخصيّاتها على المستوى النّفسيّ. إضافةً إلى الحرص على استحضار تجربة عمل أدبيّ من أعمال الجيل الرّوائيّ السّوريّ الجديد. فَتَمّ اختيار رواية وادي قنديل للكاتبة نسرين خوري، التي تُعتبر هذه تجربتها الرّوائيّة الأولى، إلى جانب الموت عملٌ شاقٌّ الرّواية الخامسة للكاتب السّوريّ خالد خليفة.

يتألّف البحث بشكل رئيسيّ من ثلاثة محاور رئيسيّة. الأوّل، فيه استعراض للتّعريفات والمصطلحات الطّبيّة المتعلّقة بالاضطرابات النّفسيّة في الطّبّ النّفسيّ. بالإضافة إلى استعراض موجز لنماذج عن حضور هذه الاضطرابات في الأدب العالميّ والعربيّ. والمحوَر الثّاني، فيه استعراض للعَمَلَين الرّوائيَّين المختارَين، وجذور الصّدمة والظّروف المهيّئة لها في النّصّين قبل الحرب وخلالها. أمّا المحور الثّالث فيعرض التّمثيل الرّوائيّ للاضطرابات النّفسيّة لما بعد الصّدمة في العملَين الرّوائيَّين المختارَين، على صعيد الرّمزيّة اللّغويّة ووصف الشّخصيّات والعلاقات فيما بينها وتطوّراتها النّفسيّة.

أهم التّحدّيات التي واجهها البحث هي ندرة المؤلّفات العربيّة التي تتناول هذا الموضوع، سواء في الطّب النّفسيّ أو الأدب. ولهذا، كان التّوجّه باستمرار إلى اختيار أعمال عالميّة باللّغة الإنجليزيّة بشكل أساسيّ. فضلًا عن رغبة الباحثة بالتّركيز على العَملَين الرّوائيَّين أكثر من كاتبَيهما، الأمر الذي جعل المهمّة أصعب، وذلك لاعتبار النّصّ الأدبي مرآة تعكس آمال وآلام وهواجس كاتبه قبل أي شيء آخر. ولكن كان هدف البحث منذ البداية التّعامل مع النّصوص كشهادات موضوعيّة ومؤرّخة لهذه الحرب القاسية التي سيطرت على حياة السّوريّين منذ سنوات.

أمّا عن أهم النّتائج التي توصّل إليها البحث، فيمكن الإشارة إلى أنّ النَّصَّين عملا كشهادتَين جليَّتَين على أعراض الاضطرابات النّفسيّة لما بعد الصّدمة التي هيمنت على حياة معظم السوريات والسّوريّين خلال الأعوام الماضية. ففي النّصَّين حضور لانفصال الشّخصيّات عن الواقع وعن بعضها البعض. فالكوابيس تهَيمن على أحلام السوريات والسّوريّين، والخوف يشكّل وعيهم تجاه المحيط، مؤدّيًا إلى أزمة وجوديّة عميقة، باتت تدعو في النّهاية للتّوق إلى الموت والفناء. وبينما عملت هذه التّجلّيات النّفسيّة في رواية الموتُ عملٌ شاقّ على محاولة إبقاء الجرح حيًّا واستعراض خيارات السوريات والسّوريّين في مواجهته، عملت رواية وادي قنديل على محاولة إبقاء ذاكرة ما قبل الحرب حيّة، كأنها تودّ أن يبقى كلّ ما تهدّم على أرض الواقع حيًّا وثابتًا في النص، مُذكّرةً بقدرة الحب على شفاء الجراح ومقاومة مرارة الواقع والقدر الغامض للحرب.

## التّطريز الفلسطينيّ في دمشق وريفها بعد حصار وتدمير مخيّم اليرموك.

**نور شنتوت**

فنّانة تشكيليّة من مواليد دمشق (1991)، حاصلة على إجازة في الفنون البصريّة وعلى جائزة هيلين الخال، من الأكاديميّة اللّبنانيّة للفنون الجميلة ALBA - بيروت (2014). تابعت دراستها في المدرسة العليا للفنون الجميلة - باريس. وهي مقيمة حاليًّا في فيينا حيث تختصّ في النّحت النَّصيّ - Textual Sculpture، في أكاديميّة الفنون الجميلة - فيينّا. لها العديد من المعارض الفرديّة والمشتركة ومنها: المعرض الفرديّ قصيدة من المستقبل، والنّصوص الأدبيّة والمقالات والأبحاث.

* البريد الإلكترونيّ: nourshantout@hotmail.com

# ملخّص


انتقل التّطريز الفلسطينيّ من القرى الفلسطينيّة إلى البلاد العربيّة الأخرى، ومنها سوريا بعد نكبة 1948، وتمّ تعليمه في مدارس الأونروا وفي العديد من مراكز التطريز، ممّا ساعد على إبقائه حيًّا وحاضرًا في حياة الفلسطينيات والفلسطينيّين. لكنَّ الحرب في سوريا تسبّبت في تدمير وإغلاق العديد من مراكز التّطريز المتواجدة في مخيّم اليرموك، أكبر تجمّع للفلسطينيات وللفلسطينيّين في سوريا والذي يُعَدّ مركزًا هامًّا للتّطريز الفلسطينيّ.

يدرس هذا البحث التّطريز الفلسطينيّ في دمشق وريفها بعد حصار وتدمير مخيّم اليرموك من قِبَل جيش نّظاميّ (2013)، وفي ظلّ التّغيّرات الاقتصاديّة التي أثّرت على توافر المواد الأوّليّة المُستَورَدة في الأسواق، والتّغيّر الدّيموغرافيّ الذي دفع النّساء للبحث عن عمل. ويطرح البحث الإشكاليّة التّالية: هل تُعتَبَر الحاجة للعمل دافعًا لامتهان نساء جديدات التّطريز؟ وهل ستتابع المطرّزات المحترفات التّطريز ما بعد الحرب؟ وما هو أثر ظروفهن الجديدة على الجانب الفنّيّ للإنتاج؟

وقد أتت هذه الأسئلة بهدف توثيق التّغييرات الحاصلة على التّطريز الفلسطينيّ، فتمّ الاعتماد على المنهج الوصفيّ التّحليليّ. ويركّز البحث على الأرشفة المضادّة Counter-archiving بمفهومها الفنيّ المعاصر كشكل من أشكال المقاومة. وهو يتألّف من قسمَين. يرصد في القسم الأوّل التّغيّرات الطّارئة على التّطريز الفلسطينيّ عن طريق مقابلات فرديّة وجماعيّة شبه منظّمة ومعمّقة مع أفراد العيّنة غير العشوائيّة والغرضيّة. وقد تمّ اختيار هؤلاء الأفراد من مجتمع البحث نفسه، أي من الفاعلات والفاعلين في مجتمع التّطريز الفلسطينيّ في دمشق وريفها ما بعد حصار مخيّم اليرموك في العام 2013. يحلّل البحث هذه التّغيّرات اعتمادًا على عددٍ من المراجع التي توثّق التّطريز الفلسطينيّ والمهتمّة بالجانب التّقنيّ والنّظريّ، نذكر منها كتاب التّطريز الفلسطينيّ: "غرزة الفلاحي" التّقليديّة لوداد كامل قعوار وتانيا تماري ناصر.

يركز القسم الثّاني من البحث على أهميّة توثيق آثار المُتغيّرات التي عرضناها في القسم الأوّل، ويعتمد على عمليّة الأرشفة كعمل فنّيّ تحرّريّ بذاته. يبدأ بوصف مَعارِض التّطريز التي نظّمتها الهيئة الأهليّة غير الربحيّة "عائدون" ضمن مشروع "حماية المرأة" (2017) الذي سعى إلى تعليم النّساء التّطريز والخياطة بهدف إيجاد فرص عمل. ويُتابع بتحليل هذه المَعارض اعتمادًا على صُوَر أرشيفهم ومقابلة جماعيّة شبه منظّمة مع ثلاثة من المتطوّعين/ات في الهيئة. كما ويعرض بعض المشاريع التي اهتمّت بالأرشفة في فلسطين وخارجها ويتّخذها مثالاً ليقترح احتمالات مختلفة بغية توثيق التّطريز الفلسطينيّ في سوريا. ويعتمد هذا القسم أيضًا على أداة المقابلة الفرديّة شبه المنظّمة مع ريتشيل ديدمان التي أشرفت على معرضَين عن التّطريز الفلسطينيّ مع المتحف الفلسطينيّ، وهما: أطراف الخيوط: التّطريز الفلسطينيّ في سياقه السّياسيّ الذي أُقيم في دار النّمر للثّقافة والفنون (بيروت – 2016)، وغزل العروق: عين جديدة على التّطريز الفلسطينيّ الذي أقيم في المتحف الفلسطيني (بيرزيت – 2018). بالإضافة إلى الاعتماد على الكتب المرافقة لهذه المعارض ومؤلّفات نظريّة عن الأرشفة، وعلى مقابلة فرديّة مع الباحثة والمنظّرة الثّقافيّة ومنسّقة المعارض د.يلينا بيتروفيتش – Jelena Petrović.

تكمن أهم التّحدّيات التي واجهت البحث في عدم وجود أيّ مرجع يهتمّ بالتّطريز الفلسطينيّ في سوريا تحديدًا، ولا حتّى أيّ دراسة سابقة عن هذه الظّاهرة يُمكن الاستفادة منها في خدمة البحث. ما أدّى إلى الاعتماد على مراجع اهتمّت بدراسة التّطريز الفلسطينيّ في دولٍ أخرى كَلبنان والأردن وفلسطين. بالإضافة إلى تَحدٍّ ناجمٍ عن تبدّل الظّروف بشكل مستمرّ في دمشق وريفها، المكان الّذي تمّت فيه دراسة هذه الظّاهرة.

توصّل البحث إلى عدد من النّتائج، أهمّها أنّ التّطريز الفلسطينيّ قد تأثّر بالتّغيّرات السّياسيّة والاجتماعيّة

والاقتصاديّة والدّيموغرافيّة في سوريا من ناحية فنّيّة. فكان لذلك تأثيراً على الألوان المُستَعمَلة في التّطريز، إذ تسبَّب الحصار الاقتصاديّ على سوريا بصعوبة الحصول على بعض ألوان الخيطان الفرنسيّة المستوردة (دي إم سي DMC)، كصعوبة الحصول على اللّون الأحمر، وهذا ما سمّته إحدى الموظّفات في نادي فتيات فلسطين المهتمّ بالمحافظة على التراث، بـ"أزمة اللّون الأحمر" لأنه أكثر الألوان استهلاكًا من قبل النّادي. تعاملت الموظّفات مع هذه الأزمة إمّا بتغيير الألوان المُطَرَّز بها على بعض الأثواب، وإمّا بالتّوقّف عن تسليم العمل للمطرّزات بانتظار الحصول على اللّون الأحمر من بيروت. من ناحية أخرى، لم تؤثّر هذه الأزمة بشكل كبير على عمل مشروع التّطريز الصّغير "سنابل" لأن مؤسِّسَتَه نديمة كريميد تختار الألوان بِحُرّيّة أكبر وتعمل بالألوان المتوفّرة. وقد أدّت المقابلات إلى استنتاج أنّ هناك نظرةً خاطئةً في اعتبار التّطريز الفلسطينيّ التّقليديّ جامدًا لا يمكن تغييره.

من نتائج البحث أيضاً الكشف عن تأثير التّغيّرات الاقتصاديّة والدّيموغرافيّة على سوق عمل التّطريز الفلسطينيّ. فقد دفعت العديد من النّساء إلى تعلّم التّطريز والخياطة في الدّورات التي نظّمتها الهيئة الأهليّة غير الربحيّة "عائدون"، واللّواتي فَضَّلنَ امتهان الخياطة بدل التّطريز، لأنّ التّطريز لا يؤمّن دخلًا مستقرًّا. كما ويُظهر البحث أن هناك فارقًا كبيرًا بين ما تجنيه المطرّزات والسّعر الذي تُباع به القِطَع. بالإضافة إلى الكشف عن أنّ المطرِّزات والمطرِّزين من العيّنة، لم يتوقّفوا عن التّطريز بعد حصار مخيّم اليرموك بل أصرّوا على الاستمرار لمقاومة ظروف الحصار والتّهجير الصّعبة. مع الإشارة إلى عدم تغيّر وحدات التّطريز المستَخدَمة أو أسلوب التّطريز بعد حصار مخيّم اليرموك. وقد يعود ذلك إلى القيود التي فُرِضَت على التّطريز من قِبَل المنظّمات غير الحكوميّة أو التي يفرضها السّوق.

## تجليّات الخوف في المدوّنات السوريّة

دراسة تحليليّة لنصوص من مدوّنات في "الشّتات"، بين عامي 2011 و 2019

**نور فليحان**

معلّمة ومرشدة اجتماعيّة. حاصلة على شهادة البكالوريوس في مجال التّربية والتّعليم قسم معلّم صَفّ من جامعة دمشق (2014). وقد نالت شهادة الماجستير في مجال العمل الاجتماعيّ من جامعة أليس سالمون – برلين (2018). مقيمة في برلين منذ عام 2016، وتعمل في مجال التّعليم والإرشاد الاجتماعيّ. وهي مهتمّة بمجالات الأدب والثّقافة والتّرجمة. كما وتكتب المقالات والمدوّنات في مواضيع ثقافيّة مختلفة منذ عام 2017.

* البريد الإلكترونيّ: flayhan.nour@gmail.com

# ملخّص


يـدرس البحـث موضـوع الخـوف السّياسـيّ، تحديـدًا تحـوّل الخـوف مـن شـعور طبيعـيّ إلـى تجربـة مُعاشـة بصـورة مباشـرة أو غيـر مباشـرة، ومسـاءلة الآليّـة التـي انعكـس فيهـا هـذا التّحـوّل فـي نصـوص مـن مدوّنـات لسـوريّين وسـوريّات كُتِبَـت مـا بعـد انطـلاق الثّـورة السّـوريّة فـي العـام 2011 وفـي الشّـتات. لتكـون بذلـك الإشـكاليّة التـي يطرحهـا البحـث علـى الشّـكل التّالـي: كيـف تجلّـى الخـوف السّياسـيّ فـي النصـوص الأدبيـة لمدوّنـات السـوريّات والسـوريّين فـي الشّـتات مـا بيـن عامَـيّ 2011 و 2019؟ وكيـف تـمّ التّعبيـر فنّيًّـا عـن الخـوف السّياسـيّ فـي الشّـتات وبـأيّ أسـلوب؟

تـمّ اختيـار المدوّنـات كوسـيط للكتابـة والنّشـر لاعتبارهـا صيغـة مـن صِيَـغ تجـاوز الخـوف والتّعامـل معـه. ومـن أشـكال الخـوف التـي تعمـل المدوّنـات علـى تجاوزهـا: الخـوف مـن الرّقابـة والرّقيـب؛ الخـوف مـن الرّفـض الـذي قـد يواجـه الكاتـب/ة النّاشـئ/ة فـي وسـط ثقافـيّ يسـعى إلـى تكريـس البعـض دون غيرهـم ويحتكـر بالتّالـي سـاحة الكتابـة لفئـة معيّنـة ذات سـمات محـدّدة دون سـواها؛ والخـوف مـن طـرح مواضيـع جديـدة أو جريئـة تحاكـي مـا رفضـه المجتمـع ومـن ثـمّ فرضتـه قوانيـن النّشـر، مـن تابوهـات ينتـج عنهـا قائمـةً طويلـةً مـن المحرَّمـات والممنوعـات.

لمعالجـة الإشـكاليّة المطروحـة تَـمّ اختيـار خمسـة نصـوص تمثـل عيّنـة غرضيّـة غيـر عشـوائيّة وفقًـا لمعاييـر لم تقتضـي شـهرة كاتـب/ة المدوّنـة، ولـم تشـترط أن يكـون كاتـب/ة النـصّ مكرّسًـا/ة، والحـرص علـى أن يكـون الخـوف السّياسـيّ هـو الجوهـر الأساسـيّ لمواضيـع تلـك المدوّنـات. اعتمـد البحـث علـى المنهـج التّحليلـيّ، إذ تـمّ تحليـل نصـوص هـذه المدوّنـات علـى صعيدَيـن كمّـيّ وكَيفِـيّ، بغيـة معرفـة عـدد تكـرار بعـض المفـردات والمرادفـات المرتبطـة بالخـوف بصيغـة مباشـرة أو غيـر مباشـرة. ومـن ثـمّ تَـمّ تحليـل مضمـون هـذه النّصـوص بهـدف اسـتنتاج الآليـة التـي كُتِبَـت فيهـا علـى تنـوّع أنواعهـا الأدبيّـة مـا بيـن النّثـر، والقصيـدة، ومـا يُقـارِب القصيـدة النّثريّـة الطّويلـة.

اسـتلزم البحـث الاعتمـاد علـى مجموعـة واسـعة ومختلفـة مـن الأدبيّـات التـي تُقـارِب مفهـوم الخـوف بشـكل عـامّ، ومفهـوم الخـوف السّياسـيّ فـي سـوريا بشـكل خـاصّ وآليـة نشـوء ترسـيخ الدّكتاتوريّـات. نذكـر مـن هـذه الأدبيّـات الكتـب التّاليـة: التّخلّـف الاجتماعـيّ، الهـدر الاجتماعـيّ (د. مصطفـى حجـازي)، سـيكولوجيا الجماهيـر (غوسـتاف لـو بـون - Gustave Le Bon) ومـا ورد فيـه عـن تكويـن الدّيكتاتـور، وغيرهـا مـن المراجـع. وتمّـت الاسـتعانة ببعـض الرّوايـات نظـرًا لالتقـاء الأدب والسّياسـة معًـا فـي نطـاق البحـث. فتمّـت الاسـتعانة برواية *1948* (جـورج أورويـل - George Orwell) ومـا تتضمّنـه حـول نشـوء الدّيكتاتوريّـات واسـتمراريّتها، وكتـاب سـأخون وطنـي (محمّـد الماغـوط).

انقسـم البحـث إلـى قِسـمَين. يُقـدِّم القسـم الأوّل خلفيـةً حـول الخـوف السّياسـيّ وكيـف نشـأ وتجـذَّر فـي سـوريا منـذ سـبعينيّات القـرن الماضـي، مـع التّركيـز علـى أدوات السّـلطة فـي ترسـيخ وجودهـا، وأدواتهـا فـي إشـاعة الخـوف وجعلـه ثقافـة تصبـغ المجتمـع علـى اختـلاف مسـتوياته. أمّـا القسـم الثّانـي ففيـه تحليـل لنصـوص العيّنـة الغرضيّـة الخمسـة، ومناقشـة للأسـلوب الفنّـيّ الـذي تجلّـت مـن خلالـه موضوعـة الخـوف السّياسـيّ فـي النّصـوص المختـارة مـن نـواحٍ عـدّة، مثـل اللّغـة، الصّـور البيانيّـة والمحسّـنات البديعيّـة.

مـن الصّعوبـات التـي رافقـت البحـث، وجـود عـدد كبيـر مـن التّدوينـات التـي تتنـاول موضوعـة الخـوف بشـكل عـام والخـوف السّياسـيّ بشـكل خـاصّ، وبالتالـي احتاجـت الباحثـة إلـى وقـت طويـل فـي مرحلـة القـراءة بهـدف الوصـول إلـى العيّنـة الغرضيّـة. كمـا كان هنـاك صعوبـة فـي الحصـول علـى بعـض المراجـع فـي صيغـة ورقيّـة. بالإضافـة إلـى تزامـن إنجـاز الدّراسـة مـع تفشّـي وبـاء كورونـا ومـا ترافـق معـه مـن ضغوطـات علـى الصّعيـد النّفسـيّ وعلى صعيد العمل، والوقت ونمط الحياة ككلّ.

مـن أبـرز مـا توصّـل إليـه البحـث، إظهـار التّلاقـي مـا بيـن المدوّنـات مـن حيـث اعتبارهـا منصّـات للكتابـة، وإظهـار التّلاقـي بيـن نصـوص العيّنـة الغرضيّـة مـن حيـث المضمـون ومـا فيـه مـن كسـر لحاجـز الخـوف. فقـد كسـرت المدوّنـات الخـوفَ مـن الرّقيـب، سـواء الذّاتـي أو الآخـر، بالإضافـة إلـى مقاومتهـا الاحتـكار الأدبـيّ. كمـا ويُظهـر البحـث جـرأة نصـوص العيّنـة الغرضيّـة فـي التّعبيـر عـن الخـوف السّياسـيّ بشـكل مباشـر ولصيـق، لاسـيّما فـي الإشـارة إلـى أسـبابه ومسـبّبيه. وتُترجَـم هـذه المباشـرة فـي الكتابـة الصّريحـة عـن الخـوف مـن خـلال اسـتخدام مفـردات الخـوف الصّريحـة لا مرادفاتـه. مـن ناحيـة أخـرى، يوضّـح البحـث التصـاق الخوف بمراحـل حياة السـوريات والسّـوريّين المختلفـة، والـذي يتجلّـى فـي الاعتقـال أو فـي ترقبّـه، فـي البقـاء أو فـي الهـروب أو الرّحيـل أو حتـى فـي التمـاس فـرص حيـاة جديـدة. وقـد عكسـت النّصّـوص كيـف أنّ الخـوف صـار مـرآة الـذّات وبوّابـة النّفـاذ إليهـا والانطلاقـة نحـو إعـادة صياغـة مفاهيـم ومبـادئ العيـش.

## الأثر الثّقافيّ للتّحوّلات العمرانيّة والمعماريّة في بنية المدينة

**وفاء شرف الدّين أبو فخر**

مهندسة معماريّة. تخرّجت من كلّيّة الهندسة المعماريّة (2017) وبعدها سجّلت في الدّراسات العليا - قسم التّصميم المعماريّ. عملت في مجال التّصميم ثنائيّ وثلاثيّ الأبعاد لمدة سنتَين، وبعدها تفرّغت للعمل الأكاديميّ. شغلت منصب منسّقة في كلّيّة الهندسة المعماريّة في جامعة الرّشيد الدّوليّة الخاصّة، ومساعدة في التّدريس في جامعتَيّ دمشق والرّشيد. تعمل على إنهاء بحثها المتعلّق بسكن ما بعد الكارثة. بالإضافة إلى اهتمامها بالأبحاث المتعلّقة بتطوير الفراغات العامّة ضمن النُّسُج العمرانيّة المدينيّة. تعمل بصفة مُحرّرة متطوّعة لدى مجلّة 22 المعماريّة.

* البريد الإلكترونيّ: wafaasharaf16@gmail.com

# ملخّص


يبقى المبنى على اختلاف وظيفته وشكله من أكثر النّتاجات الثّقافيّة ديمومةً وحضورًا في الحركات الفكريّة عبر التاريخ. إنَّ الأزياء والنّصوص الأدبيّة والموسيقى التي تعود لفترة تاريخيّة معيّنة، كلّها مكوّنات ثقافيّة تنحصر في إطار من يبحث عنها، إلّا أنَّ عددًا كبيرًا من مباني الفترات ذاتها تتواجد بشكلها الأصليّ في حواضر ومراكز مدن الدّوَل المختلفة وبين سكّانها الحاليّين. تترك هذه المباني لنفسها كيانًا مستقلاً يربط ماضي المدن بحاضرها ربطًا مادّيًّا لا يمكن إنكاره. يحمل هذا الرّابط المادّيّ قيمًا معنويّةً (لا ماديّة) هامّةً جدًّا للسّاكن في فضاءات المدينة. فالمدينة هي طقوس الحياة والذّكريات و العلاقات التي تتكوّن بين سكّانها ضمن الإطار المادّيّ لها. إلّا أنَّ عناصر وأبنية المدينة تتعرض لتحوّلات مستمرّة تأتي نتيجةً لعدّة تغيّرات في حياة السّكّان أو كدافع لتحويل حياتهم باتجاه معيّن.

تشهد دمشق حاليًّا تحوّلات متسارعة في صورتها وهويّتها. وتؤثّر هذه التّحوّلات على البنية المعماريّة التي تُعتَبَر بدورها شاهداً على تاريخ وطابع المدينة. من هذا المنطلق، يركّز البحث على جزء هامّ من بنية المدينة وهو شارع شكري القوتلي، وما يحدّه من أبنية يطرأ عليها تحوّلات وظيفيّة وفيزيائيّة نتيجة طرحها للاستثمار المادّيّ الذي لاينسجم مع هويّة وتاريخ الأبنية وما تعبّر عنه من ذاكرة مجتمعيّة. ويترتّب على ذلك آثار ثقافيّة سلبيّة يقوم البحث برصدها ودراستها.

يتعامل البحث مع الأبنية القائمة على أنّها نتاج ثقافيّ تراكميّ. ويطرح تساؤلَين أساسيَّين هما: ما هي قدرة المبنى كبنية معماريّة على التّعبير عن ثقافة المجتمع؟ وكيف يؤثّر التّغيّر في المباني، الذي أتى نتيجةً لسياسات تخطيطيّة أو تصميميّة، على الحالة الثّقافيّة في المجتمع؟ وذلك بهدف توضيح حدود العلاقة في البحث بين المادّيّ: البناء، واللّامادّيّ: صورة المدينة وذاكرة المكان وهويّته كجزء من ثقافة المجتمع. بالإضافة إلى تحديد الأسس العامّة للحفاظ على هويّة المكان بوصفها جزء من التّراث اللّامادّيّ.

تكمن إشكالية الحالية التي يتناولها البحث في تهديد الهويّة وذاكرة المكان بسبب التحوّلات العمرانيّة والمعماريّة السريعة، والتي تتجاهل التّبعات الثّقافيّة التي تترتّب عليها وتتعامل مع النّسيج العمرانيّ على أنّه بنى فيزيائيّة ذات أبعاد اقتصاديّة فقط دون أيّ قيمة أخرى. ومن هنا اعتمدت الباحثة على منهجَين أساسيَّين: الأوّل، هو المنهج الاستدلاليّ الذي تمّ من خلاله دراسة المفاهيم الأساسيّة دراسةً نظريّةً بالاعتماد على المراجع و التّجارب في الدّول الأخرى. وهذه المفاهيم هي: التّحوّل العمرانيّ والمعماريّ، صورة المدينة، الهويّة الثّقافيّة للمكان، وذاكرة المكان. أمّا المنهج الثّاني فهو المنهج الوصفيّ، باعتماد نمط دراسة الحالة حيث تمّت دراسة المواقع ضمن المحور، محور شكري القوتلي من ناحيتَين: الأولى تاريخيّة، من خلال دراسة المواقع من حيث ارتباطها بذاكرة سكّان المدينة في مراحل مختلفة. والثّانية من خلال دراسة التّغييرات التي طرأت على المباني نتيجة النّصوص القانونيّة أو المخطّطات التّنظيميّة، أو حتّى في طرحها لتصبح مشاريع استثماريّة.

استند البحث إلى عدد من الأوراق البحثيّة المختصّة بدراسة التّحوّلات العمرانيّة وآثارها على المجتمع. من أبرزها: دراسات Charles Corea المتعلّقة بالهويّة المكانيّة، ودراسات Kevin Lynch المتعلّقة بصورة المدينة. وعمد البحث على رصد عدد من الأحداث التي جرت أثناء إعداده، مثل تحوّل آية صوفيا وتّفجير مرفأ بيروت وما نتج عنهما. من ناحية أخرى، تناول البحث عددًا من النّصوص الرّوائيّة التي جعلت من النّسيج العمرانيّ فضاءً لشخصيّاتها. كما وكان لابدّ من العودة السّريعة إلى عدد من المراجع التّاريخيّة التي صوّرت المدينة في أوقات مختلفة ورصدت تحوّلاتها، لتتسنّى دراسة التّغييرات الحاليّة وأثرها ضمن سياقها التّاريخيّ وليس بمعزل عنه.

يبدأ البحث بمقدمة حول مفهوم العمارة كمنتج ثقافيّ، وعلاقة التّحوّلات التي تطالها بالمجتمع. ومن بعدها يَنقسم البحث إلى قسمَين أساسيّين. في القسم الأوّل النّظريّ، يدرس تعريفَ وأسبابَ وأثارَ التحوّلات العمرانيّة والمعماريّة، ثم يتناول الأثرَ الثقافيّ على وجه الخصوص، ويَذكُر أحد تجارب التّحوّل العمرانيّ التي طالت منطقة في مدينة إسبرطة التّركيّة. ليصل بعد ذلك إلى نتائج توضّح عدّة مفاهيم، مثل الهُويّة والذّاكرة وارتباطاتها بالحالة الفيزيائيّة. أما في القسم الثّاني، فيركّز البحث على الحالة الدّراسيّة المتمثّلة بمحور شكري القُوَّتلي وبعض عناصره المبنيّة ليَدرس التّحوّلات ويرصد الأثر الثقافيّ على ضوء نتائج القسم النظريّ. ويخلص بعد ذلك إلى نتائج تخصّ الحالة المدروسة.

تعرّض البحث لعدد من الصّعوبات، بدءًا من الوضع العام في مكان إقامة الباحثة (سوريا) مرورًا بالحجر الصّحيّ الذي تزامَن مع فترة العمل على جمع الاستبيانات. وكانت الصّعوبة الأكبر عند إصابة الباحثة بفيروس Covid-19 إلى حين تعافيها. إلّا أنّ هذه المشكلات دفعت الباحثة إلى التوصّل إلى صيغ أخرى من التّعاطي مع الأدوات، بحيث أُجريَت مقابلات مع اختصاصيّين عبر Skype وكذلك تمّ تصميم نموذج على Google Drive ليكون الاستبيان إلكترونياً.

بعد الانتهاء من مراجعة الأدبيات وجمع وتحليل البيانات، توصّل البحث إلى نتائج عديدة، ومنها الاهتمام بالتّفكير بالنُّسُج العمرانيّة التي نعيش ضمنها، فهي تعطينا وتأخذ منّا الثّقافة التي سنوَرّثها لمن بعدنا. إنّ طقوس الحياة ضمن الفراغات العمرانيّة هي الثّقافة التي يُعنى بها البحث وهي الثّقافة التي تغيّرت مع مرور الوقت ضمن الحالة الدّراسيّة نتيجة عدد كبير من التّحوّلات العمرانيّة. وانتهى البحث بتسليط الضّوء على أهميّة تفعيل دور الجمعيّات المحليّة في نشر الوعي الخاص بالتّراث، إن كان ماديًّا أو غيرَ ماديّ. كذلك أهميّة وضع مجموعة من الخطط لتمويل ودعم أصحاب المهن اليدويّة النّادرة من قبل مؤسسات تُعنى بالثّقافة، باعتبار هذه المهن جزءًا من التّراث السّوريّ الذي يجب الحفاظ عليه، مع ضرورة الحفاظ على البيئة المادّيّة التي تحتضن هؤلاء الحِرَفيّين كجزء من حمايتهم وحماية المكان.

## المطبخ كفراغ معماريّ والعلاقات الاجتماعيّة المرتبطة به

دراسة حالة: المطبخ ضمن المسكن المستحدث للنازحات والنازحين من ريف دمشق إلى دمشق بعد عام 2011

**يارا موسى**

خرّيجة قسم الهندسة المعماريّة في جامعة دمشق (2018). شاركت في العديد من الورشات والمعارض المعماريّة والفنّيّة في جامعة دمشق والمدعومة من قِبل مؤسّسات مستقَلّة تُعنى بالثّقافة والعمران. تعمل حاليًا كمعماريّة في مكتب معماريّ هندسيّ في دمشق.

* البريد الإلكترونيّ: yaramoussa096@gmail.com

# ملخّص


منـذ العـام 2011 تصاعـدت أحـداث العنـف التـي انعكسـت آثارهـا علـى كلّ جوانـب الحيـاة مـن مـأكل ومشـرب ومَسـكن. حيـث اضطـرّ العديـد مـن السّـوريّين والسـوريات إلـى تـرك مسـاكنهم والهجـرة إلـى خـارج البـلاد أو داخلهـا، إلـى مـدن أكثـر اسـتقرارًا وأمنًـا. وحتّـى عـام 2014 بلـغ عـدد المهجّريـن والمهجّـرات داخليًّـا 5 مليـون نسـمة، منهـم مـا يقـارب 600 ألـف نسـمة نزحـوا إلـى مدينـة دمشـق، ممّـا أدّى إلـى حركـة تنقّـل كبيـرة وتغيّـر فـي تعـداد سـكّان المدينـة. وقـد أثّـر هـذا الانتقـال علـى بنيـة المسـكن الجديـد للوافديـن والوافـدات، وأخـذ هـذا التغيّـر شـكله الواضـح فـي المطبـخ باعتبـاره فراغًـا وظيفيًّـا أساسـيًّا ولـه أثـره علـى العلاقـات الاجتماعيّـة ضمـن المَسـكَن. مـن هـذا المنطلـق، يقـوم البحـث بدراسـة العلاقـة الموجـودة بيـن المطبـخ والعلاقـات الاجتماعيّـة المرتبطـة بـه مـن منظـور معمـاريّ، إضافـةً إلـى إلقـاء الضّـوء علـى الوضـع المعيشـيّ والإنسـانيّ لبعـض الأفـراد مـن فئـة النّازحيـن داخليًّـا، مـن خـلال فـراغ المطبـخ.

ينطلـق البحـث مـن سـؤالَين أساسـيَّين، الأوّل: مـا طبيعـة العلاقـة بيـن الفـراغ المعمـاريّ للمطبـخ والعلاقـات الاجتماعيّـة المرتبطـة بـه؟ والثانـي: هـل يؤثّـر التّغيّـر فـي فـراغ المطبـخ علـى طبيعـة هـذه العلاقـات الاجتماعيّـة؟ وقـد تتفـرّع مـن هذَيـن السّـؤالَين الأساسـيَّين مجموعـةٌ مـن الأسـئلة الجزئيّـة، وهـي: هـل للفراغـات المعماريّـة بُعـد اجتماعـيّ كمـا لهـا بُعـد وظيفـيّ، أم أنَّ دلالـة الفـراغ لا تتجـاوز مقوّماتـه المسـاحيّة (طـول – عـرض – ارتفـاع ) وهـل المطبـخ فـراغ أساسـيّ ضمـن المنـزل أم هـو فـراغ ثانـويّ؟

يعتمـد البحـث علـى المنهـج الوصفـيّ التّحليلـيّ، ويحـدّد نمـط دراسـة حالـة لوصـف وتحليـل عيّنَتَـيّ البحـث. ويسـتند البحـث إلـى طُـرق تحليـل مسـتقاة مـن العمـارة وعلـم الاجتمـاع وعلـم الاجتمـاع العمرانـيّ والتّاريـخ وذلـك للحصـول علـى المـادة النّظريّـة التـي يُعتَمَـد عليهـا فـي بنـاء التّحليـل والوصـول إلـى النّتائـج. ويَعتمـد البحـث علـى المقابلـة والملاحظـة المباشـرة كأداتَيـن رئيسـيّتَين لجمـع مصـادر المعلومـات الأوّليّـة.

يسـتند البحـث إلـى أدبيّـات متنوّعة وذلك بسـبب خصوصيّة عنوانه، وتَشَـعُّب موضوعه. إذ توزّعـت القراءات بين الشّـقَّين المعمـاريّ والاجتماعـيّ. يتحـدّث الشّـقّ الأوّل عـن مفاهيـم معماريّـة مثـل الفـراغ Space وتطـوّره، وفي هذا السّـياق تـمّ الاعتماد على كتـاب (Henri Lefebvre) *The Production of Space*. بالإضافة إلى قـراءات تتعلّق بفراغ المطبـخ ودوره الاجتماعـي مثـل كتاب (K. Spechtenhauser) *The Kitchen: Life World, Usage, Perspectives*، وقـراءات عـن تطـوّر فـراغ المطبـخ مثـل تقريـر The Evolution of The Domestic Kitchen. بينمـا يتحـدّث الشّـقّ الأخيـر عـن أهميّـة الطّعـام والغـذاء والـدّور الاجتماعـيّ الـذي يلعبـه، وفـي هـذا قامـت الباحثـة بقـراءة عـدّة كتـب فـي الأنتروبولوجيـا وعلـم الاجتمـاع، ومنهـا *The Anthropology of Food and Body: Gender, Power, and Meaning* للكاتبـة كارول كونيهـان. أمّـا فيمـا يتعلـق بالإحصائيـات فقـد اسـتعانت بتقاريـر صـادرة عـن منظّمـات ومؤسّسـات إنسـانيّة مثـل المفوّضيّـة السّـامية للأمـم المتّحـدة لشـؤون اللّاجئيـن (UNHCR) وبرنامـج الأمـم المتّحـدة للمسـتوطنات البشـريّة (UN-Habitat).

يحلّـل البحـث حالَتَيـن دراسـيَّتَين لمجموعتَيـن مـن العائـلات التـي تعرّضـت إلـى التّهجيـر الدّاخلـيّ، وانتقلتـا مـن ريـف مدينـة دمشـق إلـى مدينـة دمشـق. تتألّـف عيّنـة البحـث الأولـى مـن سـبع عائـلات، يبلـغ عـدد القاطنيـن فـي المسـكن أربعـة وعشـرين شـخصًا وتبلـغ مسـاحته 25 م$^2$ وتبلـغ حصّـة الفـرد مـن الأمتـار المربعـة 1.04 م$^2$. أمّـا عيّنـة البحـث الثّانيـة فتتألّـف مـن ثـلاث عائـلات، يبلـغ عـدد القاطنيـن فـي المسـكن ثمانيـة عشـر شـخصًا، وتبلـغ مسـاحته 30 م$^2$ وتبلـغ حصّـة الفـرد مـن الأمتـار المربعـة 1.6 م$^2$.

ينقسـم البحـث إلـى فَصلَيـن. يسـتعرض الفصـل الأول معلومـات نظريّـة عـن مفهـوم الفـراغ وتطـوّره، وكذلـك عـن المطبـخ ووظيفتـه وأبعـاده والتّطـوّر الـذي تَعـرَّض لـه خـلال الزّمـن. وأخيـرًا يتحـدّث عـن نمـط المطبـخ

السّوريّ والعلاقات الاجتماعيّة الموجودة فيه وأثرها على بنية فراغ المطبخ في سوريا، وذلك لتشكيل قاعدة نظريّة للانطلاق منها إلى دراسة الحالة في الفصل الثاني. وقد يبدأ الفصل الثّاني بتقديم وتعريف عيّنتَيّ البحث ثم يُتابع بدراسة وتحليل كلّ عيّنة على حدة.

تعرّض البحث لعدد من الصّعوبات التي تتلخّص بغياب السّجلّات التي تُعنى بشؤون النّازحين الدّاخليّين ووضعهم ومكان إقامتهم، وتَوزُّع هذه الفئة وانتشارها بشكل واسع على النّسيج العمرانيّ لمدينة دمشق، مع التّبايُن والاختلاف في أوضاع النّازحين من عيّنة إلى أخرى. بالإضافة إلى صعوبة تكرار الزّيارات وضرورة الحدّ من الحركة وحريّة التّنقل التي طرأت في ظلّ أزمة فيروس كورونا العالمية COVID-19.

توصّل البحث بعد مراجعة الأدبيّات النّظريّة وتحليل العَيّنَتَين، إلى نتائج تُعتَبر مؤشرات على تغيّرات اجتماعيّة ومعماريّة فراغيّة نجمت عن ظروف تَغَيُّر المسكن التي فرضها النّزاع المُسلّح في سوريا، وأبرزها: القدرة الهائلة على الابتكار والتّأقلم والتّعايش مع الظّروف التي فُرِضَت على أفراد عيّنتَيّ البحث ضمن المسكن المستحدَث. وأكَّد البحث على أهمية فراغ المطبخ ضمن المسكن وقيمته الاجتماعيّة والمجتمعيّة.

www.ettijahat.org

بدعم من:

mimeta
CENTRE FOR CULTURE AND DEVELOPMENT

HEINRICH BÖLL STIFTUNG
بيروت
الشرق الأوسط